رابط المادة على منصة باحث

الدرس)57(من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين. وبعد قال المؤلف غفر الله لنا وله ولشيخنا ولجميع المسلمين سورة المزمل. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى يا - 00:00:00

ايها المزمل قم الليل الا قليلا. وقوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل. الى قوله طائفة من الذين معك الاية يدل على وجوب قيام الليل على الامة لان امر القدوة امر لاتباعه. وقوله وطائفة من الذين معك - 00:00:18

دليل على عدم الخصوص به صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الله ما يدل على خلاف ذلك في قوله فاقرأوا ما تيسر من القرآن وقوله فاقرأوا ما تيسر منه والجواب ظاهر وهو ان الاخير ناسخ للاول ثم نسخ الاخير ايضا بالصلوات الخمس - 00:00:41

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد الاية في سورة المزمل آآ وجه ما يمكن ان يتوهم فيه التعارض هو اول هو اخر السورة مع اولها واجاب عن ذلك بان - 00:01:04

اخرها ناسخ لاولها وبالتالي ليس ثمة تعرب اذ ان الناسخ يرفع حكم المنسوخ نعم احسن الله اليكم قوله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا لا يعارض قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوخة - 00:01:25

لان قوله وكانت الجبال كذيبا مهيلا تشبيه بليغ والجبال بعد طحنها المنصوص عليه بقوله وبثت جبال بسة تشبه الرمل المتهايل وتشبه ايضا الصوف المنفوش قوله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهينا - 00:01:47

في صفتي ما يكون في الاخرة من من تغير الاحوال فانه يوم القيامة يجري في تغير الارض ما ذكر الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار - 00:02:11

ومن ذلك ما يكون من آآ انشقاق السماء اه انتثار الكواكب اه ما اخبر الله تعالى في اياته العديدة ومنهما يتعلق شأن الجبال اذ ذكر الله تعالى في شأن الجبال في هذه الاية وكان الجبال كثيبا - 00:02:28

مهيلة اي على هذه الصفة من زوال الصلابة وآآ زوال اللبوسة التي في في الحجارة وقوله تعالى اه وكانت الجبال كثيبا مهيلة قد يتوهم التعارض فيها مع قوله تعالى اه وتكون الجبال كالعهن المنفوش فقد ذكر الله تعالى - 00:02:51

للجبال في يوم القيامة احوالا ومنه هذا هذه الحالة التي ذكرها في هذه الاية في قوله تعالى كالعهن المنفوش اي كالقطن المنتفش المنتشر و الجواب بينه المؤلف رحمه الله في قوله - 00:03:22

آآ ان الجبال تطحن اول وتبس فتشبه الرمل المتهايل اي المنتثر و هذا لا يتعارض مع تشبيهها بالصوف المنفوش فهي كثيب مهيل وهي صوف منفوش ويمكن ان يقال في وجه اخر - 00:03:47

في معنى الاية ان قوله جل وعلا كتيبا مهينة هو حال من احوال الجبال وقوله جل وعلا كالعهن المنفوش هي حال اخرى من احوال الجبال فمن احوال الجبال ان تكون كتيبا مهيلا اي رملا سائلا منهالا. ومن - 00:04:20

احوالها الاخرى التي اخبرت بها النصوص انها تكون كالعهن المنفوش اي كالصوف المنتفش فيكون هذا في حال وذلك في حال اخرى من احوال يوم القيامة فهو يوم طويل يجري فيه من التحويل والتغيير ما الله - 00:04:43

تعالى به عليم نعم واضح؟ وهذا زيادة على ما ذكر المؤلف رحمه الله. المؤلف ذكر ان كتيبا مهيلا هو وصف له هو وصف للجبال وهذا الوصف لا يعارض الوصف الاخر فالشيء قد يوصف من اكثر من جهة - 00:05:03

بالنظر الى زوال يبوسة الجبال وصلابتها تكون كيك كالكثيب المهين انتشارها وانتفاشها يكون كالعهن المنفوش فهو وصف فهما

وصفان لشيء واحد لا يتعارضان كما تصف الرجل بالطويل وتصفه بالبياض او تصفه - 00:05:22
السمن او جبارة الجسم فهما وصفان لا يتعارظان نعم احسن الله اليكم سورة المدثر قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة. الاية تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين - 00:05:47
الاية او وجه اشكالية انه في آآ هذه الاية كلها مما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى اصحاب اليمين من الارتهان باعمالهم وفي الاية الاخرى اية سورة الطور كل امرئ بما كسب رهين دون استثناء - 00:06:08
وقد تقدم الجواب في اه مسالة مية واثنين وسبعين قريبة سم لا مو بامس اخوان تماما مهو بتمام الاية الاية الاخرى التالية الاستثناء والجواب ان هذه تخصص تلك ان اية سورة المدثر - 00:06:34
نعم تخصص اه سورة الطور هذا وجه من الاوجه نعم احسن الله اليكم سورة القيامة قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة لا يعارض اقسامه به في قوله واليوم الموعود والجواب من وجهين - 00:07:18
احدهما ان لا نافية لكلام الكفار الثاني انها صلة كما تقدم. وسيأتي له زيادة ايضاح ان شاء الله تعالى. في سورة البلد كما وعدت سابقا فالجواب في قوله لا اقسم بيوم القيامة اما ان يقال ان لا نافية لكلام الكفار فتكون نافية لكلام مقدر - 00:07:42
وليست متصلة بما بعدها فيكون قوله اقسم بيوم القيامة اثبات القسم بيوم القيامة والثاني انه انها صلة اي زائدة كما تقدم فيما مضى ويأتي مزيد ايضاح لها في قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد - 00:08:08
نعم قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى لا تدركه الابصار وخلاصة الجمع انه لا تعارض بين التنعم بالنظر اليه وبين يفي - 00:08:27
ادراكه فانهم ينظرون اليه جل في علاه لكنهم لا يحيطون به فلا تدركه الابصار وهذا تماما كحالهم في الدنيا فانهم يعلمون من اوصافه ما يحققون به المعرفة لتحقيق عبوديته لكنهم لا يحيطون به علما - 00:08:53
فنحن نعرف انه الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم لكن حقائق ما اخبر به عن نفسه من الصفات لا ندرك ذلك على وجه التمام والكمال لجهلنا بحقيقته سبحانه وبحمده - 00:09:13
اثبات الرؤية لا لا يستلزم الادراك بل لا يحيطون به علما كما لا يحيطون به حسا فقوله ولا يحيطون به علما نفي الحطة العلمية وفي قوله لا تدركه الابصار نفي للاحاطة الحسية فلا يحيطون به لا علما ولا حسا جل في علاه سبحانه وبحمده - 00:09:31
نعم وهذه اصلح الايات في اثبات نظر اهل الايمان للكريم المنان سبحانه وبحمده اسأل الله ان يجعلنا واياكم من اهل النظر اليه سبحانه نعم احسن الله اليكم سورة الانسان قوله تعالى - 00:09:57
وحلوا اساور من فضة لا يعارضه قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب الاية ووجه الجمع ظاهر وهو انهما جنتان اوانيهما وجميع ما فيهما من فضة واخريان اوانيهما وجميع ما فيهما من ذهب والعلم - 00:10:15
وعند الله تعالى واظح هذا قوله وحلوا اساور من فضة قال لا يعارضهم يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤة ولباسهم فيها حرير و وجه الجمع ظاهر وهو انهما جنتان اوانيهما وجميع ما فيهما من فضة - 00:10:38
واخريان اوانيهما وجميع ما فيهما من ذهب هذا وجه من اوجه الجمع و اه قيل في اوجه الجمع ايضا ان اهل الجنة ينوع لهم في الحلي كما ان اهل الدنيا ينوعون ينوعون في الحلي - 00:11:02
فيلبسون تارة ذهبا وتارة فضة فذكر هذا في موضع لا ينفيه في موضع لا ينفيه التنعم بغيره في موضع اخر ومن ذكر ذلك حينما نقل عن القرطبي قال قيل حلي الرجل الفضة وحلي المرأة الذهب - 00:11:20
هذا وجه من اوجه الجمع لكنه ضعيف لان النبي صلى الله عليه وسلم آآ آآ اخبر بتحريم الذهب على الرجال في الدنيا واما في الاخرة فليس ثمة ما يدل على المنع - 00:11:38
وقيلتارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة هذا الوجه اللي ذكرناه قبل قليل وقد يجمع في يد احدهما سوى رام من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ فيجتمع لهم هذا وذاك - 00:11:53

يجتمع لهم محاسن الجنة قال سعيد بن المسيب وقيل اي لكل قوم ما تميل اليه نفوسهم وهذا وجه من اوجه الجمع وبهذا ينتفي ويمكن ان يتوهم من تعارض بين الايات الكريمات - 00:12:08

نعم احسن الله اليكم سورة المرسلات قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن ولا يؤذن لهم فيعتذرون هذه الاية الكريمة تدل على ان اهل النار لا ينطقون ولا لا ينطقون ولا يعتذرون. وقد جاءت ايات تدل على انهم ينطقون - 00:12:24

ويعتذرون كقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين. وقوله فألقوا السلم فألقوا فألقوا نلقاو السلامة ما كنا نعمل من سوء وقوله بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا وقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون وقوله ربنا - 00:12:45

اهؤلاء اضلونا الى غير ذلك من الايات والجواب عن هذا من اوجه كل هذه الايات دالة على انهم ينطقون وانهم يتكلمون وهذا قد يوهم التعارض مع قوله هذا يوم لا ينطقون - 00:13:13

ولا يؤذن لهم فيعتذرون ذكر في الجواب ثلاثة اوجه قال والجواب عن هذا من اوجه الوجه الاول ان القيامة مواطن ففي بعضها ينطقون وفي بعضها لا ينطقون هذا الوجه الاول هو ان القيامة - 00:13:32

ليست اه حالا واحدة بل هي احوال. فقول هذا يوم لا ينطقون في بعض هذا اليوم وفي بعضه يجري منهم النطق كما اخبرت الايات في قوله والله ربنا ما كنا مشركين فالقوا السلام ما كنا نعمل من سوء - 00:13:55

وما الى ذلك يشكل على هذا الجواب انه اظاف انتفاء النطق الى اليوم فيظهر فقد يفهم منه استيعاب اليوم في عدم النطق. هذا يوم لا ينطقون لكن يندفع هذا بان يقال انه جاء في اية اخرى بيان انهم ينطقون - 00:14:12

فيكون هذا في بعض ذلك اليوم لا في كله نعم الثاني انهم لا ينطقون بما لهم بما لهم فيه فائدة ولا وما لا فائدة فيه كالعدم نعم فكل نطقهم لا يثمروا شيئا - 00:14:34

فالانتفاء هنا انتفاء النطق المفيد وليس انتفاء وجود النطق اذ النطق يوجد لكنه لا يفيدهم نعم الثالث انهم بعد ان يقول الله لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ينقطع ينقطع نطقهم ولم يبقى الا الزفير والشهيق. قال تعالى ووقع - 00:14:56

عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون. وهذا الوجه الثالث راجع للوجه الاول نعم وبالتالي هما وجهان الوجه الاول ان القيامة مواطن فينطقون في مواضع ولا ينطقون في مواضع. والوجه الثاني انهم لا ينطقون بما لهم فيه فائدة - 00:15:20

ثالثا ان يكون النطق المنفي هو ما ذكره من الاعتذار لانه لا يؤذن لهم اما النطق بغير ذلك فقد يكون منهم ومنه شهادتهم على انفسهم بالضلال تالله ان كنا لفي ضلال مبين - 00:15:39

ذكرهم لمن اظلهم وما اظلنا الا المجرمون ربنا هؤلاء اضلونا واما كذبهم فهو مردود عليهم بقوله والله ربنا ما كنا مشركين فالقوا السلامة كنا نعمل من سوء وهذا في اول الامر قبل ان يقيم الله تعالى عليهم - 00:15:58

الحجة من انفسهم والشهود التي تشهد بما كانوا يعملون نعم احسن الله اليكم سورة النبأ قوله تعالى لابثين فيها احقابا تقدم وجه الجمع بينه هو والايات المشابهة له كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء رب - 00:16:25

مع الايات المقتضية لدوام عذاب اهل النار بلا انقطاع كقوله خالدين فيها في سورة الانعام في الكلام على قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله. الاية. قد بينا هناك ان العذاب لا ينقطع عنهم. وبينا - 00:16:49

وجه الاستثناء بالمشيئة واما وجه الجمع بين الاحقاب المذكورة هنا مع طيب الان الاية قوله تعالى لابثينها في اعقاب فيها يعود الى جهنم ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها يعني - 00:17:09

جهنم احقابا واصل الاحقاب هي المدد المتطاولة اختلف في تقديرها فقيل الحقب وهو مفرد احقاب قيل انه ثمانون سنة قيل انه مائة سنة وقيل اقل وقيل اكثر وليس في ذلك آآ - 00:17:28

فصل الى الحقب في كلام العرب يطلق على المدة الطويلة الاحقاب جمعها حقب حقب اي واحد وهو مقدر بمدد مختلفة الا ان جماعها مدد طويلة وآآ اطول ما قيل في - 00:17:53

بذلك انه قريب من الاربع مئة سنة ثلاث مئة وستون عاما ولكن هذا الحقب الواحد والذي يظهر ان انه شيء طويل يعني وقيل ان انه

قد يبلغ الى الفيوم. الى الف سنة - 00:18:18
وليس في ذلك شيء يرجع اليه. والصواب في الحقب انه المدة الطويلة واطول ما قيل فيه الف سنة واوصت ثلاث مئة وستين وقيل اقل من ذلك قيد ثمانون وقيل ستون سنة - 00:18:36
نعم والصواب في الحقب انه ما لا انقطاع له من الزمان في قوله تعالى احقى بلابثين فيها احقابا وهو ما لا انقطاع له من الزمان كلما ماضى حقب جاء حقب اخر - 00:18:55
وكانت احقابا غير منقطعة. فبهذا لا يتعارض مع اه غيره آآ نعم واما وجه الجمع بين الاحقاب المذكورة هنا مع الدوام الابدي الذي قدمنا الايات الدالة عليها من ثلاثة اوجه. الوجه الاول؟ الاول وهو الذي مال اليه ابن جرير وهو الاظهر عندي - 00:19:12
ظاهر القرآن عليه هو ان قوله لابثين فيها احقابا متعلق بما بعده. اي لابثين فيها احقابا في لكونهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا. فاذا انقضت تلك الاحقاب عذبوا بانواع - 00:19:36
الاخرى من انواع العذاب غير غير الحميم والغساق. ويدل لهذا تصريحه تعالى بانهم يعذبون بانواع من انواع العذاب غير الحميم والغساق في قوله هذا فلذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج - 00:19:56
وغاية ما يلزم على هذا القول تداخل الحال وهو جائز حتى عند من منع ترادف الحال كابن عصفور كابن ومن وافق وايضاحه ان جملة لا يذوقون حال من ضمير اسم حال من ضمير اسم الفاعل المستكن - 00:20:16
ونعني باسم الفاعل قوله لابثين الذي هو حال ونظيره من اتيان جملة فعل مضارع منفي بلا حالا في القرآن قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اي في حال كونكم لا تعلمون - 00:20:36
هذا الوجه الاول وهو ان قوله لابثين فيها احقابا متعلق بما بعده وليس بما قبله قال تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا ثم قال لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شراب الا حميما وغساقا. فقوله لابثين في احقاب متعلق بقول لا يذوقون فيها - 00:20:56
ولا شرابا فيكون المعنى انهم هذه المدة المتطاولة لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا. ثم تنوع لهم آآ صنوف العذاب. قال ودلوا لهذا تصريحه تعالى بانهم يعذبون بانواعها بانواع اخر - 00:21:20
من انواع العذاب غير الحميم والغساق الحميم الحر الشديد والغساق البرد الشديد فهذا هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج يعني من امثاله ازواج وغاية ما يلزم على هذا القول تداخل الحال وهو جائز حتى عند من - 00:21:41
منع ترادف الحال كابن عصفور ومن وافقه اي ان انه يكون حال متداخلة لابثين في احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وتداخل الحال سائق يقول وايضاحه يبين الوجه التداخل قال ان جملة لا يذوقون حال من ظمير اسم الفعل - 00:22:05
على المستكن ونعني باسم الفاعل لابثين يعني هي حال في حال لابثين في احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا فقوله لا يذوقون حال من ظمير اسم الفاعل المستكين وهم اهل النار - 00:22:28
ونعني باسم الفاعل لابثين الذي هو حال من قوله تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطغين مآبا لا بفينا فيها احقابا. حال كونهم لابثين فيها احقابا ونظيره من من الاتيان من اتيان جملة فعل مضارع منفي بلا حالا من حالا في القرآن قوله - 00:22:47
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا في حال كونكم لا تعلمون شيئا نعم هذا الوجه الاول الثاني ان هذه الاحقاب لا تنقضي ابدا. رواه ابن جرير عن قتادة والربيع بن انس. وقال انه اصح من جعل الاية - 00:23:08
في عصاة المسلمين كما ذهب اليه خالد بن معدان. وهذا اللي ذكرناه قبل قليل انها احقاب يلي كل حقب ماء الاخر حتى تنقضي الوجه الثالث حتى بلا انقضاء يعني كل حقب الاخر بلا انقضاء - 00:23:28
نعم الثالث انا لو سلمنا دلالة قوله احقابا على التناهي والانقضاء فان ذلك انما فهم من مفهوم الظرف والتأبيد مصرح به منطوقا والمنطوق مقدم على المفهوم كما تقرر في الاصول. وقول خالد بن معدان ان هذه الاية في عصاة المسلمين - 00:23:44
ظاهر القرآن لان الله قال وكذبوا باياتنا كذابا. وهؤلاء الكفار - 00:24:04